أشكال العنف ومظاهره عند الشباب

*قديري مصطفى

مقدمة

ارتبطت ظاهرة العنف ارتباطا وثيقا بالسلوك الإنساني منذ الأزل وهناك من العلماء ممن يقولون باستحالة القضاء عليها إلا أن جهود العلم موجهة فقط للحد من هذا السلوك. ولكن بما أن العنف هو أحد المظاهر البشرية فبين أحداثه الحقيقية واستحالة القضاء عليه، يمكن الجزم بأن العنف في بعض درجاته فقط سيكون مزعجا أو مقلقا، فما هي يا ترى هذه الأشكال ومتى يصبح العنف مقلقا وكيف يمكن إيقافه؟. إنه وبالعودة إلى ما قاله بيار بورديو "*P Bourdieu*": في فرضيته الثانية المتعلقة بالعنف فيمكن القول أنه يوجد توافق بين البنى الموضوعية السائدة على أرض الواقع، والبنى الذهنية الحاصلة على مستوى الفكر، وهذا ما يمكن أن نفهم من خلاله أن العنف هو أحد صور المستويات الفكرية الموجودة، وهو نتيجة للترسبات الذهنية والفكرية في أذهان الأفراد و نفوسهم[1].

الواقع أن هذه المقولة تُنبئ بصعوبة مكافحة هذه الظاهرة وتبين بحق كيف يمكن لها أن تهدد استقرار المجتمعات وتقوض أمنها، إذ أن التناسب التوافقي بين البنى الذهنية وسلوكات الأفراد هو حقيقة ما يعكس مدى تحضر المجتمعات وتخلفها، فالحوادث الفردية والمتفرقة للعنف وإن ارتفعت معدلاتها فهي حقيقة ذات أسباب ودوافع مشتركة ومتداخلة ونجملها على عمومها في العامل الثقافي (التعليم والدين) وإفرازات العامل الاقتصادي والسياسي، إلا أنها تبقى في حالة من العرض وخاضعة للظرفية والمكان التي قام فيها هذا السلوك، لكن أن يشترك آلاف الأشخاص في عمليات من العنف الجماعي في أبشع صور العنف وأكثرها إيذاء على جميع مستويات العنف الوسيلي منها واللفظي وكذا الرمزي، فهذا ما سيجعل ظاهرة العنف مقلقة ومزعجة، وارتأينا فيما يلي عرض أكبر أنواع العنف تخويفاً، وترهيباً، وتوضيح الأسباب المؤدية لهذا الشكل من العنف وكيف يصبح هذا العنف مصدرا لتهديد أمن المجتمعات وهو العنف الجماعي؟.

* – أستاذ، قسم علم الاجتماع جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.

قد اخترنا أن نأخذ العنف في ملاعب كرة القدم كأحد أنواع العنف الجماعي لما له من اثر بليغ في سيرورة حياة المجتمعات بما تلحقه من أذى ضد العام والخاص، فبالعودة إلى دراسة الماجستير التي أنجزناها والموسومة بـ ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم كمنتج اجتماعي[2]، والتي أخذنا منها نتائج الدراسة كقاعدة بيانات نستطيع من خلالها القيام بتحليل ووصف للظاهرة ثم نعود بعد ذلك لنقارن هذا المستوى من العنف الجماعي بما جاء في مقولة بورديو حتى نعرف بعدها مدى تأصل الظاهرة وتجذرها في مجتمعنا وما هي حقيقة الأسباب الخفية الكامنة وراء هذه الظاهرة.

فقد جاء في الدراسة أنه: من خلال النتائج الجزئية للجداول ومن خلال نتائج كل فرضية على حدة بالإضافة لنتائج الحالات ومن خلال الدراسة والتحليل والإسقاطات النظرية في الجانب النظري أن: العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية هو ظاهرة اجتماعية ذات دوافع اجتماعية وترجع أسبابها إلى النشأة الاجتماعية غير السوية، والإدمان على المخدرات والكحول، والأمراض النفسية والضغوطات لدى الأفراد وكذا ضعف الوازع الديني الأخلاقي والقيمي، وأيضا ضعف التنظيم والتسيير داخل الملاعب. كما تبين من خلال الدراسة أن:

01- الفئة العمرية الغالبة من المناصرين هي من الشباب الذي يتراوح 18 سنة و35 سنة.

02- اتضح من خلال الدراسة أيضا أن نسبة 38.36% هي ذات مستوى تعليمي ثانوي وأن نسبة 14.66% في المستوى الجامعي.

03- اتضح من خلال الدراسة أيضا أن نسبة الشباب الأعزب أكثر من الحالات المدنية الأخرى.

04- تبين من خلال الدراسة أن 46%من العينة تعاني من البطالة وهو ما يجعلها في حالة غضب وسخط اجتماعي تجاه الوضعية المعاشة ويدفع بها إلى العنف كأحد وسائل للانتقام والتعبير عن هذا الواقع.

05- كما اتضح من خلال الدراسة ارتفاع نسبة الفقر وهو ما يؤكد النتيجة السابقة حول البطالة وذلك بنسبة 04.33%

06- تبين من خلال الدراسة أن 38.66% من أفراد العينة لديهم علاقات سيئة مع والديهم وقد فسره بالتنشئة الاجتماعية غير السوية وكذا عوامل الإدمان، وحالات الفقر والبطالة التي تكهرب الجو العائلي .

07- تبين من خلال الدراسة أيضا أن نسبة 42% لديهم علاقات سيئة مع إخوتهم وهو ما يؤكد النتيجة السابقة ويفسر العنف الأسري المنتشر وهي نتيجة تستدعي الدراسة والبحث.

08- اتضح أيضا من خلال الدراسة أن نسبة72.66% ممن يرتكبون العنف داخل الملاعب يتشاجرون مع أسرهم بالسب والشتم بدرجة أولى ثم الكلام البذيء وفي الأخير الشجار الجسدي وهو ما يؤكد النتائج السابقة ويفسرها بالتنشئة الاجتماعية غير السوية في الأسرة بدرجة أولى.

09- تبين من خلال الدراسة أن 59.43% من أفراد العينة يعانون من الإهمال داخل أسرهم ويولد ذلك لديهم رد فعل عنيف في سلوكاتهم.

10- كما تبين من خلال الدراسة أن إدارات الملاعب لا تقوم بعمل ترفيهي أو نشاطات ثقافية وأن لجان المناصرين لا تقوم بأي عمل توعوي ضد المخدرات.

11- تبين من خلال الدراسة أن 69.33% يخرجون بعد نهاية المقابلة بطريقة عشوائية

12- تبين من خلال الدراسة أيضا أن 62% من أفراد العينة تلقوا دروسا في التربية البدنية في المدرسة فقط وهو ما يؤكد ضعف التنشئة الرياضية للأفراد وهو تكوين غير كافي وغير متخصص.

13- توصلت الدراسة إلى أن 79.33%من الأفراد لا ينقلون خبرتهم الرياضية للآخرين داخل الملعب وهو ما يؤكد ضعف التواصل الاجتماعي داخل الملعب.

14- تبين من خلال الدراسة أيضا أن 56% من أفراد العينة يربطون علاقات صداقة مع من يقاسمون نفس الاتجاه في المناصرة للنوادي وهو ما يؤكد عصبية الأفراد تجاه أنديتهم المفضلة.

15- تبين من خلال الدراسة أيضا أن أكبر أنواع العنف شيوعا داخل الملاعب هو العنف اللفظي بنسبة 50.17%يليه العنف المادي بنسبة 34.62%

16- توصلت الدراسة إلى أن 67.66%من أفراد العينة يعتبرا العنف لديهم تعبيرا عن الغضب من الواقع المعاش.

17- توصلت الدراسة إلى أن66.66% من أفراد العينة يساندون أصدقاءهم في سلوكاتهم العنيفة.

18- كما تبين من خلال الدراسة أن 88.66% من أفراد العينة هم من المدخنين.

[19]- كما تبين من خلال الدراسة أن54% من أفراد العينة المرتكبة للعنف هم من المدمنين على المخدرات وهو ما يفسر دور الإدمان في التأثير على سلوكات الأفراد.

[20]- كما تبين من خلال الدراسة أن52%من أفراد العينة لديهم أصدقاء مدمنون وهي نتيجة تؤكد النتيجة السابقة وتفسر تأثير أصدقاء السوء.

[21]-كما تبين من خلال الدراسة أن 82.65% من أفراد العينة يشاهدون من يستهلك المخدرات داخل الملاعب بصفة دائمة تقل في بعض الأحيان.

[22]-كما تبين من خلال الدراسة أن 71.33% من الأفراد المدمنين يقومون بأعمال عنف داخل الملعب بصفة دائمة .

[23]- كما تبين من خلال الدراسة أن 46.09% من الأفراد المرتكبين للعنف داخل الملعب يعانون من أمراض نفسية أهمها سرعة الغضب والهيجان.

[24]- كما تبين من خلال الدراسة أن 50% من الأفراد المرتكبين للعنف داخل الملاعب هم منن المنحرفين.

[25]- كما تبين من خلال الدراسة أن 44.28% من أفراد العينة يقومون بالتشجيع ومتابعة المقابلات هروبا من ضغط الحياة اليومية .

[26]- تبين من خلال الدراسة أن 44.08% من أفراد العينة يعانون من مشكل اقتصادي و40.86% يعانون من مشاكل عائلية وهو ما يؤكد معاناة الأفراد من مشاكل اجتماعية.

[27]- كما توصلت الدراسة إلى أن 80% من الأفراد الذين لديهم مشاكل اقتصادية وعائلية تدفعهم للسلوك العنيف.

[28]- تبين من خلال الدراسة أن 87.33% من أفراد العينة يعتبرون ضغط الحياة والمخدرات من الأسباب المؤدية للعنف في الملاعب.

[29]- تبين من خلال الدراسة أن 73.33% من الأفراد الذين يرتبون العنف داخل الملاعب ولا يؤدون صلاتهم وهو ما يؤكد اتصافهم بالقلق الدائم وعدم الاستقامة والسكينة في المعاملة .

[30]- كما تبين من خلال الدراسة أن 82.66% من الأفراد المرتكبين لأعمال العنف داخل الملاعب لا ينهون عن المنكر وهو ما يؤكد انتشار ظاهرة العنف.

[31]- كما تبين من خلال الدراسة أيضا أن 55.33% من أفراد العينة يتصفون بأخلاق سيئة وهو ما يؤكد النتائج السابقة حول السلوك المنحرف والعنيف داخل الملاعب.

[32]- كما تبين من خلال الدراسة أن 75.33% لا يشعرون بالتزام أخلاقي وهو ما يفسر بالسب والشتم والكلام البذيء المنتشر داخل الملعب.

[33]- توصلت الدراسة إلى أن 45.55% من أفراد العينة يعتبرون أن من أسباب العنف كذلك ضعف التدين وضعف الالتزام بالأخلاق العامة لدى الأفراد.

[34]- كما تبين من خلال الدراسة أن 48.66% من أفراد العينة يعتبرون أن العنف ذو أسباب اجتماعية.

[35]- كما تبين من خلال الدراسة أيضا أن 51.33 % من أفراد العينة لا يعني لهم وجود رجال الأمن شيئا وهو ما يؤكد انتشار صور الانحراف والعنف داخل الملاعب.

[36]- تبين من خلال الدراسة 66.17% من أفراد العينة يتابعون سلوكات مناصري الفرق الأجنبية ويقومون بتقليدهم.

[37]- كما تبين من خلال الدراسة أن 92.66% يسهل عليهم إدخال الممنوعات إلى الملاعب وهو ما يؤكد انتشار هذه السلوكات والمواد داخله.

[38]- توصلت الدراسة أيضا إلى أن 40.20% من المواد الممنوعة المسربة للملاعب هي المفرقعات والأسلحة البيضاء في الدرجة الثانية.

[39]- كما تبين من خلال الدراسة أن 82% من هؤلاء الأفراد يحسون أن لديهم عداء تقليدي مع أنصار فريق آخر وهو ما يؤكد فكرة العصبية لديهم.

[40]- توصلت الدراسة أيضا إلى أن 89.33% يعتبرون تقسيم المقاعد والمدرجات بين مناصري الفرق لكثرة أعمال العنف والاستفزاز.

أرجع الباحث أسباب هذا العنف إلى عوامل كثيرة أولها: التنشئة الاجتماعية غير السوية، وكذا الإدمان على المخدرات والكحول وأيضا الأمراض النفسية المختلفة والضغوطات الاجتماعية، مثل البطالة ضعف الدخل، الفقر، سوء المعيشة، وضغوطات متعلقة بالوضعية العائلية للأفراد مثل المشاكل العائلية المختلفة للتفكك العائلي كالطلاق وغيرها، وأعطى أسبابا أخرى هي ضعف الوازع الديني والقيمي عند الأفراد، كما أدرج بعد ذلك أسبابا متعلقة بالجانب التنظيمي والتسييري للملاعب ومنها الهندسة المعمارية غير العصرية وأيضا غير المدروسة بدقة مع ما يتلاءم وسلوكات وأعداد وتنقلات الحشود داخل وبمحيط الملعب.

حاولنا في هذه المداخلة شرح حقيقة ظاهرة العنف في شكله الجماعي ونقدم ماهية لهذا الفعل من منظور تحليلي ومقارنة ذلك بما جاء في نتائج الدراسات العالمية المتعلقة بالعنف وقد اتخذنا فرضية بورديو السابقة الذكر كمرجع فكري يمكن في ضوئه ومن خلاله تفسير هذا الشكل من أشكال العنف باعتباره أخطر أنواع العنف، عن طريق عمليات فكرية تقوم على الوصف والربط والتحليل ثم المقارنة، وتكون نتائج الباحث مدونة للحقائق الاجتماعية، وقاعدة البيانات التي تتم عليها هذه العمليات وبعدها نقوم بتقديم الاستنتاج لهته العمليات حتى نستطيع فيما بعد الاستشراف بوجهة نظر علمية لتقييم مدى خطورة الظاهرة وسرعة انتشارها.

لقد رأينا في هذه النتائج أنها في معظمها متعلقة بالجانب الفكري للفرد العنيف فهي متصلة بما تكون عند هذا الفرد من أفكار وصور حول كيفية التعامل مع المواقف المختلفة ونذكر من ذلك سوء العلاقات و ضعف القدرة على التواصل الاجتماعي الإيجابي مع الآخرين داخل البيت وخارجه، وأيضا تخليه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل الملعب وخارجه، وضعف تطوير الأفكار فيما تعلق منها بقوانين اللعبة وقد أرجعه الباحث إلى ظاهرة الانتكاس الثقافي عند الأفراد، فمعظم هؤلاء الأفراد يتابعون لعبة كرة القدم لكنهم في غالبهم يجهلون القوانين التي تحكم هذه اللعبة.

كما لاحظنا أنها متعلقة بالقدرة على التوافق عند الأفراد مع المواقف المختلفة ونخص منها بالذكر مواقف الاختلاف مع الآخرين والنقاش الحضاري وتبادل وجهات النظر وتقبل الظرف الأخر وإن كان مختلفا، وتأثير الضغوطات المختلفة عليهم. وبذلك سوء تقدير وردات فعل انفعالية لمعظمهم مما يصعب في التواصل الاجتماعي لديهم لتعبر بصدق عن حقيقة العنف الذي يمكن أن يشكل خطرا في المجتمع وهو ذلك المستوى من العنف الموجود في البنى الذهنية للأفراد وينطبع به سلوكهم ثم يغدو ثقافة في حياتهم لا يستحيون من كونهم على هامش الثقافة والحضارة كما يصف ذلك الأستاذ مالك بن النبي.

خاتمة

نعتقد أن نتائج متناسبة تناسبا منطقيا مع مضمون فرضية بورديو بعد إجراء عمليات إسقاطات متتالية على ما جاء في نتائج الدراسة ومقارنة ما إذا كان هناك توافق مع مضمونها فوجدنا حقيقة أن ما هو موجود على أرض الواقع في العلاقات بين المتغيرات التي تضمنتها فرضيات الدراسة والفروقات ذات الدلالات الإحصائية، تعكس انتكاساً ثقافياً وضعفاً كبيرا في عمليات التهيئة الاجتماعية للأذهان من أجل استقبال الموروث الحضاري القادم من وراء البحار بما يحمله معه من زخم فكري ثقافي وقانوني من أجل إيجاد الجو الملائم لتطبيق ذلك بكل ما تحمله لعبة كرة القدم من مفاهيم وقوانين وأعراف واقتصاد وغيرها لأن الحديث عن رياضة كرة القدم يعني الحديث عن متغير رئيسي في الدولة مثل الاقتصاد والإعلام والسياسة تماما لذلك كان العنف في هذا المستوى يجب أن يعتبر مصدر قلق للباحثين.

الهوامش:

[1]-بيار، بورديو. **العنف الرمزي**، (ط1)، ترجمة نظير جاهل : المركز الثقافي العربي ، 1994، ص15

[2]- مصطفى، قديري. **العنف في ملاعب كرة القدم كمنتج إجتماعي**"، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر،2009.(رسالة غير منشورة)